مرجعيات مشروع النقد الثقافي عند "عبد الله الغذّامي"

References of Cultural Critical Project for "Abdullah Al-Ghadhami"

د.نوال قرين – د. إلهام بولصنام

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة (الجزائر)

nawal_krine18@yahoo.com
inspiration1948@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/06/30 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص:

يُبنى كلّ مشروع نقدي على مجموعة من الرؤى و الأفكار، تشكّل مرجعياته الفكرية و الفلسفية، و يتكئ على معطيات تاريخية تحيل إلى ترسيخ كينونته المعرفية، حيث ينتج من مختلف المناهل بُغية إقامة دعامة معرفية و اصطلاحية قادرة على محاورة مختلف النّصوص الإبداعية.

إنّ السّؤال الذّي يطرح نفسه وبإلحاح علينا هنا هو: ما هي المرجعيات المعرفية والنّقدية وحتى الفلسفية التّي اعتمد عليها "الغذّامي" في طرح مشروعه الجديد الموسوم بالنّقد الثّقافي؟

الكلمات المفتاحية: المرجعيات؛ النقد الثقافي؛ الغذّامي؛ المشروع النقدي؛ الأصول المعرفية.

Abstract:

Each critical project shall be focused on many different ideas and thoughts, which formulates its philosophic and academic background, as well as it, will be based on historical data that leads to consolidate its epistemological entity. It is produced from various means in order to establish a cognitive and lexical support able to dialogue with various creative texts.

The question raised here what are the cognitive and critical references, and even philosophic that Ghadhami relied on in his new project entitled Cultural Criticism?

key words: References; Cultural Criticism; Ghadhami; Critical Project; cognitive backgrounds.

مقدمة:

يمتد الحديث عن مرجعيّات مشروع الباحث "عبد الله الغذّامي"، ليشمل أولى كتابات النّاقد، خاصّة وأنّه غزير الإنتاج، فلقد حاول النّاقد الإلمام بكلّ المناهج المعاصرة، الحداثيّة منها، وما بعد الحداثيّة، في كتابه الأوّل الذّي حمل عنوان "الخطيئة والتّكفير، من البنيويّة إلى التّشريحية (Déconstruction)، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر"، لتتولىّ أعماله اللاّحقة التّأكيد على هذا التّوجه النّقدي، حيث حاول جاهدا تطبيق هذه الرّؤى والنّظريّات النّقديّة على مختلف النّصوص الأدبيّة، سواء وفّق في تطبيقه أو حاد عن المنهج المتّبع.

والمتتبع لأعمال النّاقد "الغذّامي" يلاحظ تطوّرا في فكره مقرونا بتحوّل بدأ يبرز في أواخر التّسعينات من القرن الماضي، فبعد أن كان النّاقد يركّز عمله حول الدّراسات البنيويّة والسّميائية والتّشريحية –كما يحلو له تسميتها- التي احتفى بها كثيرا وادّعى أنّه صاحب السّبق في نقلها إلى السّاحة النّقدية العربيّة[1]، انتقل إلى النّقد النّسوي، الذّي كان فاتحة لنقلة منهجيّة ومعرفيّة أخرى هي هدفنا من الدّراسة هنا، ونقصد بها النّقد الثّقافي.

1- المرجعيّات/ الخلفيّات الفكريّة والنّقدية المستعارة:

إنّ البحث عن المرجعيّات التّي انطلق منها "الغذّامي" واتّكأ عليها في مشروعه النّقدي تقتضي منّا مسحا لكلّ أعمال النّاقد، لكنّ تركيزنا هنا سوف يتجّه إلى الأعمال المتأخّرة لـ"الغذّامي" باعتبارها المدوّنات التّي برز من خلالها المشروع النّقدي الثّقافي لديه، مع أنّ هذا التّركيز لا يلغي المرجعيّة الأولى التّي انطلق منها في أعماله كلّها.

إنّ المتمعّن في مشروع "الغذّامي" النّقدي في بذرته الأولى والمتمثّلة في كتابه الأول "الخطيئة والتكفير" يلاحظ بسهولة بناء الكتاب على المقولات النّقدية الغربيّة الحديثة، خاصّة الفكر البنيوي النّقدي، فالكتاب نتاج التّفاعل الحاصل بين طروحات هذا الفكر و"مدى امتثال واستجابة "الغذّامي" لهذا الفكر، فالمؤلّف يعلن عن قطيعة مع النّقد العربي-التّراث النّقدي العربي- من جهة، وقطيعة أخرى مع المناهج السّياقية من جانب آخر"[2].

لقد استعار "الغذّامي" الفكر البنيوي الغربي بمقولاته، ووقف حيّالها موقف الإعجاب حدّ الانبهار، يبرز ذلك جليّا من خلال العرض النّظري لمختلف المناهج الغربيّة، وكذا من خلال تعامله مع مقولات "بارت" الذي تعامل معه بحماسة كبيرة إلى الحدّ الذّي جعله ينصبه فارسا على النّص[3]، ولم يتوقّف "الغذّامي" عند عرض المفاهيم والمصطلحات، بل ذهب إلى تطبيق مختلف المناهج النّقدية الغربيّة على النّص الإبداعي العربي، محاولة منه لتمثل هذه المناهج على المستوى التّطبيقي، وهذا ما ظهر في الكتاب التّالي بعد الخطيئة والتّكفير، حيث حاول تشريح بعض

النّصوص المعاصرة[4]، وإن كان هذا العنوان لا يعكس المتن في الكتاب، لتمتد التّجربة النقدية عند "الغذّامي" إلى غاية كتابه "تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" الذّي أحدث انعطافة نوعيّة في المسار النّقدي المعرفي عند النّاقد، وفيه يعلن عن تبنيه لفكر نقدي جديد، لم يخرج هذه المرّة عن عباءة النّقد الجديد الفرنسي؛ أي عباءة البنيويّة، وإنّما هو نقد جاء ليشاكس هذه الطّروحات رغم أنّه يبنى على معطياتها، لهذا يذهب "حفناوي بعلي" إلى تقسيم مشروع "الغذّامي" النّقدي إلى مرحلتين:

"1- **مرحلة النّقد اللّساني البنيوي**: وهي مرحلة ما بين(1985-1991م) وفيها ينهض مشروع "الغذّامي"، متّكأ على أرضيّة لسانيّة محضة، تستمد مفاهيمها من طروحات الفكر الغربي.

2- **مرحلة النّقد الثّقافي**: و تمتد من (1991-2000م)؛ وفيها تطوير لبعض الرّؤى المطروحة في المرحلة الأولى، فيبرز النّقد الثّقافي في تقابل النّقد اللّساني..."[5].

إنّنا نتّفق من حيث المبدأ مع الباحث "بعلي"، ولكنّنا نختلف معه في التّفصيل، فمشروع "الغذّامي" يمتدّ على مرحلتين، مرحلة النّقدي الأدبي، وهي المتمثلة بالنّقد اللّساني البنيوي والمرحلة الثّانية هي مرحلة النّقد الثّقافي، وإن كانت البداية لمشروع "الغذّامي" النّقدي هي سنة صدور كتابه " الخطيئة والتكفير" أي سنة (1985م)، فإنّ البداية الفعليّة للنّقد الثّقافي هي صدور كتاب " النّقد الثّقافي، قراءة في الأنساق الثّقافية العربية"، أي سنة (2000م)، أمّا البداية التّمهيدية لفكرة النّقد الثّقافي فنجدها متجسّدة في كتابه " تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" الصّادر سنة (1997م)، وإن كنّا نجد صدى لهذا التّوجه في الكتابات السّابقة على هذا الإصدار. وعلى هذا فالمرحلة الثّانية من مشروع "الغذّامي" تبدأ سنة (1997م) و تبقى غير محددة مادام النّاقد لا يزال يعمل على هذا المشروع، وهذا ما يبرز في الكتب والأعمال التّالية على مؤلّف "النّقد الثّقافي" من مثل "الثّقافة التّلفزيونيّة، سقوط النّخبة وبروز الشّعبي"[6]، وكذا كتاب "من الخيمة إلى الوطن"[7] وغيرها من الكتب.

2- المنطلق المعرفي للنّقد الثّقافي في مشروع "الغذّامي":

إنّ التّمعن في مختلف الأعمال النّقدية التّي قدّمها النّاقد "الغذّامي" تحيلنا على مختلف المناهج والنّظريات النّقديّة الغربيّة، سواء في بنائها النّظري أو في مختلف تطبيقاتها ومقارباتها للنّص الإبداعي، فلقد انتقل "الغذّامي" من النّقد اللّساني البنيوي وما تناسل منه من مناهج حداثيّة على غرار السّميائية و التّفكيكية، ليعرّج على مناهج أخرى مغايرة كنظريّة استجابة القارئ أو نظريّة الاستقبال والنّقد النّسوي والتّاريخانيّة الجديدة ليصل إلى النّقد الثّقافي في ختام هذه المناهج والاستراتيجيّات النّقدية.

إنّ الملاحظ على هذه المناهج أنّها ذات جذور غربيّة/ أوروبية تحديدا، وهي التّي بنى عليها "الغذّامي" أعماله الأولى، ليغيّر في مساره النّقدي متبنيّا الطّرح الجديد للنّقد الثّقافي ذو الجذور النّقدية الأمريكيّة، والتّي جاءت كامتداد للنّقد الجديد الأمريكي" New Criticism" كما يقرّ "فنست ليتش"، وإن كان هذا النّقد يتقاطع مع الأطروحات النّقدية للنّقد الجديد في شقه الغربي البنيوي "Nouveau Critique"، وكذا طروحات مختلف المناهج النّقدية والمعرفيّة كالنّقد النّسوي والتاريخانية الجديدة والتّحليل الثّقافي.

لقد أشار "الغذّامي" في بداية كتابه " النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية" بشكل مقتضب إلى مجموعة من المفاهيم والمناهج التي دفعت إلى ميلاد فكرة النقد الثقافي، وفيها يميز الغذّامي بين النقد الثقافي ونقد الثقافة، ويشير إلى التاريخانية الجديدة والنقد المؤسساتي والرواية التكنولوجية، هذه المفاهيم التي اعتبرها الناقد بمثابة الذاكرة الاصطلاحية للنقد الثقافي، لكنّ هذه الإشارة المقتضبة أسقطت الكثير من ركائز هذه المفاهيم من جهة، كما أغفلت مفاهيم أخرى لها دور كبير في بناء النقد الثقافي كفعالية نقدية. ولنبدأ من حيث انتهى الغذّامي.

2- 1- التاريخانية الجديدة والإفراز النقدي الثقافي/ المرجعية الأمريكية:

تعتبر التاريخانية الجديدة "New Historicism" إحدى الإفرازات النقدية لمرحلة ما بعد البنيوية أي النقد ما بعد اللساني، التي برزت بشكل كبير على الساحة النقدية الأمريكية فمنذ نهاية السبعينات من القرن الماضي، توجه اهتمامها للبحث عن التأثير الإيديولوجي وصراع القوى الاجتماعية في تشكل النص، فهي تبحث عن الإطار التاريخي والثقافي لتشكل هذا النّص، وهو ما حدده "الغذّامي"، بمقولة" أرخنة النّصوص وتنصيص التاريخ"[8]، وبالتالي فالنّص يرتبط بالسياق التاريخي الذي أنتج فيه،" لأنّ النّص وسيّاقه التّاريخي كلاهما مكوّن تبادلي أساسي، أي أنّ كلاً منهما يخلق الآخر ويكوّنه، تماما مثل التّفاعل الحيوي بين الهويّة الذّاتية للفرد ومجتمعه. النّصوص الأدبيّة تشكّل وتتشكّل من سيّاقاتها التّاريخية"[9]، فالنّص بالنّسبة للتّاريخ جزء منه، وبالتّالي تكون العلاقة بينهما هي علاقة جزء من كلّ، وإن كانت هذه الرّؤية غير دقيقة تماما، لأنّ التّاريخ أيضا هو عبارة عن نصّ، أو مجموعة من النّصوص، وهنا نعود للمبدأ التفكيكي " لا شيء خارج النّص " .

إنّ هذه الفكرة توجهنا إلى الكشف عن السياق المحيط بالنّص الأدبي، بل إنّها كثفت الاهتمام به، لذلك ستجد "الغذّامي" يضيف العنصر النسقي ذو الوظيفة النسقية إلى المخطط الاتصالي، ذلك أنّ هذا العنصر النسقي ذو ارتباط وثيق بالسياق التاريخي/الثقافي للنّص، فالنّص الأدبي خاصة يقوم بامتصاص القيم الثقافية والتاريخية والاجتماعية بنجاح، وهذا ما يقرّبه من التاريخ. إنّ "هذا الاستيعاب المعزّز هو الذي يمكّن كثيرا من النصوص الأدبية من البقاء مع انهيار

الظروف التي أدّت إلى إنتاجها" ، كما يقرر "حسن البنّا عز الدين" مضيفا "أنّ القدرة الاستيعابية للنصوص هي التي تحمل كذلك إلى ظروف مشابهة في أزمان أخرى تالية. ومن هنا كذلك يمكن أن نرى «خطورة» النصوص الأدبية، وخصوصا إذا كانت بعض تلك القيم التي تحملها داخل أنسجتها قيما سلبية. أو تتشكل في صور سلبية في عقول متلقيها الجدد "[10].

إنّ هذا الطرح يلتقي مع فكرة النسق التي تحدّث عنها "الغذّامي"، ذلك النسق الناسخ الذي يمتص القيم السلبية، و يجعلها تترسب في قاع الذهن النسقي، لتتناسل مع مختلف النصوص الإبداعية. و الطرح نفسه نجده لدى "جرنيبلات"، زعيم تيار التاريخانية الجديدة، وإن كان "جرنيبلات" قد زاوج بين القيم الإيجابية والسلبية في الخطاب.

لم يتوقف "الغذّامي" عن استعارة فكرة البحث عن القيم السلبية في الخطاب من "جرنيبلات" وحسب، بل إنّه يتجاوز ذلك إلى التركيز في كيفية اشتغال الأنساق على السرد، حيث أنّ الناقد "الغذّامي" قد أعطى السرد أهميّة أكثر إيجابية من الشعر في عمله، ويشير جرنيبلات في هذا الصدد " إلى أنّ ديكنز صاغ أوصافا للمتكسّبين بالأدب في عصره"[11] وهي الفكرة التي ركز عليها "الغذّامي" في عمله في النقد الثقافي.

و لقد ركّز "الغذّامي" في عمله الثقافي على "فرضية جاهزة بتحميل الشعر الذائقة الحضارية محاولا كشف وتعرية الخطاب المنتج للمؤسسة الثقافية المهيمنة، وتلمّس الإيديولوجيا التابعة داخل الجمالي المحتكر للممارسات النقدية منذ عقود طويلة"[12]، إنّ "الغدامي" بهذا الطرح ينزاح عن الفكرة التي أشرنا إليها عند "جرنيبلات" والتي سعت للبحث عن السلبي والإيجابي داخل الخطاب. وهي رؤية مرتكزة على توجهات ما بعد حداثية.

وقد أشار العديد من الباحثين إلى أنّ "الغذّامي" قد فرض منهجه على النص المدروس، وجعله يستجيب لنتائج جاهزة، لأنّه استعار النموذج الغربي/الأمريكي تحديدا للنقد الثقافي، وأسقطه على نصوص منتقاة، وإن كان في هذه الاشارة نوع من الاجحاف في حق الناقد، إلاّ أنّها لا تخلو من بعض الصحة، ففي حديث "جرنيبلات" عن استخدام الثقافة لدراسة الأدب يؤكد أن "الأدب من أكبر المؤسسات التي تعمل على فرض الحدود الثقافية وتأكيدها من خلال المدح Praise واللوم Plame ويتضح ذلك بدرجة كبيرة من الأنواع الأدبية أو النصوص والآثار الأدبية التي تقوم على المدح، والهجاء، ومثل هذه الأعمال (قصائد المدح والهجاء)"[13].

وقصائد المدح والهجاء بفروعها هي الأعمال الأدبية التي ركز عليها الناقد "الغذّامي"، مما يؤكد استعارته للنموذج الغربي في النقد الثقافي الذي يأخذ منطلقاته ومبادئه الأساسية من التاريخانية الجديدة والفكر ما بعد الحداثي عموما، مؤكدا على مسألة التأثير التي كانت نقطة

تحول أساسية في مسار البحث من الأدب إلى الثقافة؛ إذ يشترط في الخطاب الذي يحلل ثقافيا أن يكون خطابا مؤثرا ونفعيا في الوقت نفسه.

إن فكرة التأثير في الخطاب لهي مسألة محورية في الدراسات الثقافية عموما، وفي النقد الثقافي خصوصا باعتبارها الجامع بين "الموضوعات "الأدبية واللاأدبية""[14]، والمعول عليه في دراسة هذه الموضوعات هي البلاغة، وهي فكرة أخرى نجد صداها لدى الناقد "الغذّامي" وهدفها هو الكشف عن تأثير الخطاب وتبعيته، لأنه لابد أن تكون "ثمة غاية من دراسة الأدب، وأن هذه الغاية ليست في النهاية أدبية في حد ذاتها، وما يحاولون تبيانه، هو أن للأدب نفعا على الرغم من أن هذه الكلمة ثقيلة جدا(...) فكل قراءة للأدب هي بالتأكيد انتفاع به من وجهة ما"[15].

إن هذا الخطاب "النفعي" هو محور اهتمام النقد الثقافي ونقد الثقافة على حد سواء، وهو ذو علاقة وطيدة بخطاب الهيمنة الذي تحدث عنه "غراشي" و "فوكو"، ذلك الخطاب الذي يؤثر على أكبر شريحة من الجماهير المتلقية، سواء كان ذلك خطابا مكتوبا أو غير مكتوب، فلقد تغيرت وسائل الثقافة، وصاحبها في ذلك تحول "في الاستقبال من اللغة المكتوبة إلى الصورة المتلفزة، ثم في ظهور الفضائيات، وسرعة انتشار المعلومة المصورة وهذا ما يجعل فعل الاستقبال سريعا"[16].

إذن، لقد كان لهذا الخطاب الجديد –سواء كان مكتوبا أو غير مكتوب- وخاصة غير المكتوب غايته التأثيرية النفعية، بل إنه قد جر الخطاب الأدبي ليؤدي هو الآخر هذه الغاية التي طالما سعى النص الإبداعي للتخلص منها، منذ أن أقرها أفلاطون، لتعود هذه النظرة الأفلاطونية في غائية الأدب بصيغة أخرى معاصرة، هدفها هو توجيه الخطاب لخدمة غاية معينة، سواء كانت أيديولوجية أو سياسية أو غيرها...

2-2- الناقد المدني/ مخلص الكتّاب من الهيمنة :

مرة أخرى، يحاول الدارسون تخليص الخطاب من فكرة الغائية أو الأدلجة والتسييس أو أية صيغة أخرى قد تعلق بالخطاب لتوجهه وفق هدفها، ومن أبرز الرافضين لعودة الروح الأفلاطونية القديمة نجد الناقد والمفكر الفلسطيني الأصل، الأمريكي الجنسية "إدوارد سعيد"، حيث يطرح كبديل عنها فكرة الناقد المدني.[17] وكأنما النصوص هي عبارة عن مجتمع مدني، ومن ثمة فمن يمارس نقدا على هذه النصوص ينتمي إلى هذا المجتمع ويحمل صفته، فيصبح ناقدا مدنيا، ضاربا بذلك مثالا بنفسه حينما كان في المستشفى، و حوله مجموعة من العمّال والعاملات المختلفي الجنسيات، ولكنهم يتعاملون بناء على وظائفهم لا انطلاقا من أصولهم وعرقياتهم، وبالتالي يشكلون مجتمعا مدنيا بامتياز، وكذلك يريد سعيد للنص أن يكون.

2-3- النقد النسوي والبداية الفعلية للنقد الثقافي:

لقد عدّ الباحث الجزائري "حفناوي بعلي" في تقسيمه السابق لمرجعيات "الغذّامي" النقدية انطلاقا من عمله "تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" بمثابة البداية الفعلية لممارسة الناقد النقد الثقافي، فلقد كانت هذه الدراسة الأولى ممهدة لصدور الثانية، و "الغذّامي" نفسه يقرّ بكون المنهجية المتبعة تهدف إلى الكشف عن النسق المضمر، ويصرح بذلك في مقدمة كتابه معتبرا إياه "جزءا من مشروع همه الحفر عن الأنساق الثقافية متوسلا بمنطلقات (النقد الثقافي) وطامحا إلى تطوير فاعلية النقد من كونه أدبيا جماليا إلى كونه نسقيا ثقافيا، وهو مطمح لنقلة نوعية في النقد "من نقد النصوص إلى نقد الأنساق" وقراءة النص الأدبي لا بوصفه حدثا أدبيا فحسب، وإنما بوصفه حدثا ثقافيا كذلك"[18].

وهذا الهدف هو نفسه ما تبناه "الغذّامي" في كتابه اللاحق "النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، كما أن الناقد يبدو واعيا جدا بضرورة التمهيد لمشروعه الجديد قبل تقديمه للقارئ في شكله النهائي، لذلك فهو يقدِّم عملا في إطار ما يعرف بالنقد النسوي معتمدا قراءة ثقافية في ذلك، هذا النمط من النقد الذي اعتمده منذ كتابه "المرأة واللغة"[19]، وهو نقد (أي النقد النسوي) يركز على المسائل اللغوية النسوية، وينشغل "بالمسائل المرتبطة بالجنوسة Gendre، مثل: عدد النساء، مقارنة بالرجال في النصوص المعروضة في وسائل الإعلام الجماهيرية ودور المرأة في النصوص الدرامية والاستغلال الجنسي لجسد المرأة في النصوص، والنظرة الذكورية في النصوص والقيم والمعتقدات الموجهة للمرأة، والكيفية التي قدّمت بها المرأة في الأنواع الأدبية، والوعي النسائي في المشكلة"[20].

هذه بعض المواضيع التي يتناولها النقد النسوي حسب "أيزابيرجر"، وهي نفسها الموضوعات التي عالجها "الغذّامي" خاصة في كتابيه (المرأة واللغة) وكذا (تأنيث القصيدة والقارئ المختلف)، وإن كان "الغذّامي" قد طور نظرته إلى هذه الموضوعات، تماشيا مع التغير الذي حدث على مستوى هذا النقد نفسه، إذ أصبح الآن "منهجا في تناول النصوص والتحليل الثقافي بصفة عامة"[21].

ومن هنا فإن اعتبار كتاب "تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" هو البداية الفعلية للنقد الثقافي هو من باب التجاوز، فرغم تصريح الناقد في مقدمته بهدفه فيه، إلا أن ذلك لا يعني الوجود الفعلي له، وإنما هو البداية التمهيدية للمشروع الجديد، خاصة وأن الباحث "الغذّامي" ينطلق من ثنائية متصلة بالتمييز بين الجنسين (المرأة والرجل) وهو يعالج قضية قصيدة التفعيلية، ويفسّر فكرة "الغذّامي" هذه، الباحث المغربي "سعيد يقطين" مرجعا ذلك إلى "الخلفية

التي يستند عليها (الغذامي) في التّحليل، وتستمد بعض عناصرها من النقد الثّقافي ذاته من جهة، ومن اعتماده لما بدأ يتشكّل في الأبحاث الأنجلوسكسونية عن "الأدب النسائي" من جهة أخرى"[22]، وإن كان "يقطين" لا يتفق مع "الغذّامي" تماما في استعارة هذا النّوع من النّقد (النّسوي)، لأنّه إذا تلاءم هذا الطّرح النّقدي مع المناخ الغربي الأمريكي تحديدا، وكان استجابة لأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية داعية إلى تحرير الزّنوج والنّساء والإثنيات ذات الأقلية، وكان لهذه الدعاوى مبرّراتها ومسوغاتها في سياق تحوّل المجتمعات الحديثة وتطورها، فإنّ إسقاط هذه الأطروحات وتعميمها "على التاريخ العربي والغربي، فهذا يتطلب التريث والتمعن من جهة، (و) يستدعي التّدقيق المنهجي من جهة ثانية"[23].

فهذا الرّفض والتّوجّس من قبل الباحث "سعيد يقطين" له ما يبرّره على المستوى المعرفي، فهو يرى أنّ السّاحة النّقدية العربية لم تستوعب بعد –كما ينبغي- المناهج النّقدية الغربية الحداثية منها انطلاقا من البنيوية فكيف يتمّ القفز إلى المناهج ما بعد الحداثية كالنّقد النّسوي، هذا من جهة، واختلاف الواقعين الثّقافيين العربي والغربي يمنع إسقاط هذه المناهج دون غربلتها من جهة أخرى.

لكن ما يحسب للنّاقد "الغذّامي" هو ترابط أفكار مشروعه، والعمل الجادّ الذّي قدّمه في هذا المشروع ففي "المرأة واللّغة" وكذا "ثقافة الوهم" وصولا إلى "تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" يركز أطروحته حول فكرة الفحولة الطّاغية على المجتمع والثّقافة العربية، سواء فعليّا (اجتماعيّا) أو تجريديّا (لغويّا)، وهي نفس الفكرة التّي سوف يبحث عنها في مشروعه اللاّحق "النّقد الثّقافي" كنسق يحكم الفكر العربي، وإن كان قد غالى بعض الشّيء في تناول "قضية الفحولة بمعناها السّلبي، بل البدائي الوحشي"[24]، وهو ما لا ينطبق تماما على الواقع الفكري الثقافي العربي.

وبعيدا عن النّتائج المتوصّل إليها، والاتّفاق أو الاختلاف مع هذه النّتائج، فإنّ "الغذّامي"، وعلى المستوى المنهجي، قد حقق النّقلة المعرفية النّقدية، كما حدّدها "أبزاييرجر"، في تحوّل النّقد النّسوي إلى تحليل ثقافي مستعيرا في نقلته هذه أفكارا غربية خالصة، تشرّبها فكر النّاقد ليجسّدها كأعمال نقديّة متميّزة.

2-4- "الغذّامي" وأطروحات النّقد الأدبي كمرجعيّة:

لقد أشرنا في بداية حديثنا عن مرجعيات "الغذّامي" النّقدية الثّقافية إلى تصنيف أعماله إلى مرحلتين، ولابدّ أنّ مرحلة النّقد الأدبي ذو المرجعية اللّسانية كان سندا قويّا لظهور النّقد الثّقافي، خاصّة وأنّ الأخير يتوسّل بآليات وأدوات النّقد الأدبي، ويعتمد على مفاهيمه و

مصطلحاته، بل إنّ أعلام النّقد الثّقافي هم أنفسهم أعلام النّقد الأدبي، وإن كان "الغذّامي" قد تبنى فكرة القطيعة مع النّقد الأدبي الذي نضج في رأيه حتى احترق، فهذا التبني يقتصر على المستوى النّظري، لأنّ النّاقد حينما حاول تقديم جهاز اصطلاحي ومفاهيمي للنّقد الثّقافي استعان بمعطيات النّقد الأدبي، بل إنّه في تحديده للنّقد الثّقافي يذهب إلى أنّه فرع من فروع الألسنية، وهذا معناه تقاطعه مع النّقد الأدبي الذّي يشكّل النّقد الألسني ذاته.

يضاف إلى هذا إشارة "الغذّامي" في عمله الثّقافي إلى إحالات مقتبسة من كتابه التّأسيسي الأوّل "الخطيئة والتّكفير" والذّي كان كتابا في النّقد الأدبي الألسني، أو إحالة القارئ مباشرة على هذا الكتاب في مواضع كثيرة من كتابه "النّقد الثّقافي"، فنجده مثلا – لا حصرا- في حديثه عن الدلالة النّسقية التّي تكون تاليّة عن الدّلالات النّحوية والأدبية، لا يفصّل كثيرا في الأخيرتين[25] مفضّلا إحالة القارئ على كتابه السابق، كمرجع للدّراسة الحاليّة.

2-5- نقّاد الأدب الغربيّون ومسار التحوّل:

لقد مثّل فكر القرن العشرين، فكر النّقد والنّقدية بامتياز، وذلك من خلال النّظريات النّقدية الحديثة التّي كانت جزءا/ ورافدا من روافد هذا الفكر. فالخطاب النّقدي الذّي يستمد مقولاته النّظرية والإجرائية من مختلف الحقول المعرفية كثيرا ما يخرج عن النّص الأدبي المحدّد ليلتقي مع الفكر الفلسفي الحديث في الاشتغال على الخطابات والأنساق العامّة التّي تغذيها و تتدعّم بها.

إذ أنّه منذ "ميخائيل باختين" (M.Bakhtine) إلى "تودوروف" (T.Todorouve) و "إدوارد سعيد" مرورا بـ"رولان بارت" و "جاك دريدا" و"ميشيل فوكو" و "بول دي مان" و "أميرتو إيكو"، كانت عملية المراوحة بين النّصوص والخطابات والأنساق الحديثة أو القديمة من مألوف القراءة النّقدية التّي كان من الطّبيعي أن تتّخذ عند كلّ ناقد و في كلّ مرحلة من مراحل تطوّر فكر النّاقد الواحد سماتها الخاصة التّي تميّزها عن سمات غيرها.

فحوارية "باختين" تجاوزت الرواية إلى الفكر الفلسفي والاحتفاليات الشّعبية وكان "هدفها العميق أو البعيد هو خلخلة مونولوجات الخطابات الدغمائية السّائدة، الإيديولوجي منها والثّيولوجي. وفي نفس الفترة تقريبا كانت أطروحات سارتر تلحّ على حضور الذّات الفردية الكاتبة، وكتابتها في المجال العام وفق مقولة "الالتزام" الذّي يترتّب عن الحرب والمسؤوليّة، وإلاّ أصبحّ قسرا وإلزاما يعيق كلّ إبداع في الأدب كما في الفكر"[26].

أمّا "رولان بارت" فقد اتّجه اتّجاها مغايرا، إذ عمد في كثير من مقالاته النّقدية إلى توظيف السميائيّة لنقد ثقافة المعيش اليومي، ذلك "الذّي تهيمن عليه معايير وقيم الطّبقة البرجوازية

المخطوفة بنزعة الاستحواذ على المتع المبتدلة"[27]، وهذا في إطار ما يعرف بسمياء الثّقافة، التّي جسّدها بقوّة في كتابه المميّز "أسطوريات Méthology".

ومنذ نهاية الثمانينات انعطف "تودوروف" إلى تحليل وفضح اللّغات النّافية للآخر المختلف، سواء مثلت في خطابات "الفاتحين" الأوائل للقارة الأمريكية أو في المتن الفكري الذّي أنجزه كبار الفلاسفة والأدباء الفرنسيين عن الشعوب والثّقافات الأخرى، بدءا " من مونتين و مونتيسيكو وصولا إلى كلود ليفي شتراوس "[28].

في حين أن "إدوار سعيد" ركزّ في كتاباته الأساسيّة منذ نهاية السبعينيات على نقد الخطاب الاستشراقي ثم الخطابات الأمبريالية التّي طالما غذّت وبررّت نزعات الاختزال والتنميط العدائي-التّحقيري لحظة التّعامل مع الآخر الذّي تمثّل في الشّرق العربي- الإسلامي أوّلا ثمّ امتدّ مع الحقبة الكولونيالية ليشمل بقيّة العالم، ليقترح فيما بعد فكرة النّاقد المدني التّي أشرنا إليها سابقا.

وفي نفس السّياق، خصّص "إيكو" (Eco) الإيطالي بعض كتاباته المتأخّرة لنقد التوجهات العنصرية في أوروبا التّي حوّلها " "مكر التّاريخ" إلى فضاء ماثل لتجمعات عرقيّة وثقافيّة فسيفسائية أربكت كلّ أوهام الصّفاء اللّغوي والإثني والحضاري العريقة الجذور "هنا" و "هناك" "[29]. يقول "معجب الزّهراني" واصفا نتائج "إيكو" النّقديّة.

ويندرج في السّياق نفسه انجازات "فوكو" و "دريدا" و "جيل دولوز" و"تشومسكي" و "بيير بورديو"، وما يجمع بينها ككلّ هو نقدها أو نقضها للمركزيات التّقليدية في سيّاق حضاري كامل، بالرّغم من ذلك، فهذه الأعمال والنّظريّات لم تكن تبحث عن بديل معرفي ونظري لما تنقده أو تنقضه. لأنّها كانت كتابة ضد كلّ نظريّة قارّة وثابتة يمكن أن تتحوّل إلى معيق للكتابة الحرّة المتدفقة. فهذه الكتابات الجديدة كانت " تحاول استحضار قضية الإنسان بعيدا عن النّزعات الإنسانويّة التّقليديّة"[30].

وبعد كلّ هؤلاء النّقاد والفلاسفة النّقاد، لا يمكن أن نغفل نقّادا آخرين كـ"فنست ليتش" الأمريكي الذّي كثيرا ما رجع إليه "الغذّامي" وبطريقة مباشرة، إذ ظهرت أفكاره في العديد من مؤلفات الباحث بدء من عمله الأوّل " الخطيئة والتكفير" والذّي كان فيه توظيف مميّز ولافت لأفكار "ليتش" النقديّة الأديبّة، ليمتدّ هذا التّوظيف إلى أطروحة "ليتش" الأخيرة حول "النّقد الثّقافي" و التي أشرنا إليها في المرجعيات السابقة للمقال. وإن كان "ليتش" قد طرح أفكاره مبكّرا، حوالي بداية الثّمانينات من القرن الماضي، إلاّ أن التّبني العربي للأفكار الغربيّة متأخّر دائما بشوط أو عدّة أشواط، و على الرغم من ذلك، فقد استند باحثنا "الغذامي" في تنظيراته وتطبيقاته كثيرا على المعطيات التّي قدّمها "ليتش" انطلاقا من التّسميّة "النّقد الثّقافي".

وإن كان "الغذّامي" قد أشار إلى "ليتش"، فإنه قد أضمر نقّادا آخرين، تبنوا الطّرح نفسه، والتّسميّة ذاتها، ونقصد المفكر الألماني "تيودور أدورنو"، أحد أعلام مدرسة "فرانكفورت" النّقديّة الذّي له مقالة تحت عنوان "النّقد الثّقافي والمجتمع"، وعلى كلّ يمكن القول أنّ " الغذّامي تبنّى مفهوم ليتش للنّقد الثّقافي، ومفهوم كلنر عن نقد ثقافة الوسائل مع إفادته من كلّ المصطلحات الأخرى المتصلة بالموضوع"[31].

وهذا معناه أن الباحث "الغذّامي" قد تشرب فكره من كلّ هذه المنابع النّقديّة المختلفة والمتخالفة أحيانا، محاولا تشكيل قالب مميّز، وعمل جاد، كان ثمرته عمله النّقدي الرائد " النّقد الثّقافي؛ قراءة في الأنساق الثّقافية العربيّة".

2-6- التحليل الثقافي: الغائب/الحاضر في مشروع "الغذّامي":

لقد أشار "إيزابيرجر" عن تحوّل النّقد النّسوي في مراحله الأخيرة إلى تحليل ثقافي، فإذا كنّا نجد في المرجعيات المباشرة لمشروع "الغذّامي" النّقدي الثّقافي والنّقد النّسوي حاضران وبارزان، فإنّ التّحليل الثّقافي لم يشر إليه النّاقد بالرّغم من حضوره القوي في مشروعه، ذلك أنّ التّحليل الثّقافي يعتبر كأداة إجرائية بالنّسبة للجماليات الثّقافية أو ما عرف بالتّاريخانيّة الجديدة، وهي أداة في أصلها مستعارة من العلوم الاجتماعية وتحديدا من علم الاجتماع الثّقافي الذّي اهتم به "شتراوس" وأولاه عناية كبيرة.

وإذا كان علم الاجتماع يحدّد التّحليل الثّقافي بأنّه " دراسة للبعد التعبيري الرمزي للحياة الاجتماعية"[32] وهو تحديد عام ومطلق، فإنّ "جرنيبلات" – كناقد ثقافي أدبي- يحدّده بأنّه " تحليل خارجي وذلك في مقابل التّحليل الشّكلي الدّاخلي للأعمال الأدبيّة، وفي الوقت نفسه ينظر إلى التّحليل الثّقافي في ضوء التّمييز الحاسم بين ما هو داخل النّص وما هو خارجه"[33].

وهذا التّمييز أو الفصل التّعسفي بين الدّاخل والخارج قد لا تقبله الثّقافة بالمفهوم التايلوري باعتبارها ذلك الكلّ المعقّد، فمن أجل فهم هذا الكلّ المعقّد لابدّ من تضافر جهود الدّاخل والخارج. وإذا كان استكشاف ثقافة بعينها سوف يقودنا إلى فهم جيّد للأدب المنتج داخلها، فإنّ قراءة جيّدة ودقيقة لعمل أدبي سوف تقودنا إلى فهم جيّد للثّقافة التّي أنتج فيها العمل.

ويذهب "جرينبلات" إلى أنّ "التحليل الثّقافي في خدمة الدّراسة الأدبيّة، ولكن في نظام تعليمي أكثر ليبرالية تكون دراسة الأدب هي التّي في خدمة الثّقافة"[34]، وهذا الرّأي لـ"جرينبلات" يتقاطع مع ما أوردناه سابقا، عن كون النّقد الثّقافي بما فيه التّحليل الثّقافي هو جزء من الدّراسة الأدبيّة، وهو في خدمتها، وهذه الدّراسة ككلّ هي من أجل خدمة الثّقافة ذلك الكلّ المعقّد.

ومن أجل القيام بعملية التّحليل الثّقافي للعمل الأدبي، يقترح "جرينبلات" مجموعة من الأسئلة الثّقافيّة التّي ينبغي للمرئيء أن يطرحها على نفسه من قبيل.

"- ماهي أنواع السّلوك، وأيّ نماذج للممارسة، يبدو أنّ هذا العمل يعرضها؟

- لماذا يجب أن يجد القرّاء في حقبة بعينها ومكان بعينه هذا العمل فارضا نفسه؟

- هل ثمّة اختلاف بين القيم الخاصّة بي والقيم المتضمنة في العمل الذّي أقرأه؟

- أيّ فهم اجتماعي يقوم عليه هذا العمل؟

- أيّ حريّة للفكر أو للحركة يمكن أن يكون هذا العمل قيّدها ضمنيّا أو تصريحيا؟

- ماهي البنيات الاجتماعيّة الأكبر التّي يمكن أن تصل بها أفعال المدح والهجاء؟"[35]

وغيرها من الأسئلة التّي قد تقرّبنا من فهم ثقافي تاريخي اجتماعي للعمل الأدبي، والملاحظ على هذه الأسئلة تركيزها على الجانب التّاريخي والبناء الاجتماعي من جهة، وحصر الأعمال الأدبية في نمطين كبيرين هي أفعال والمدح والهجاء، وهذا يطرح السّؤال عن حظ الأغراض الأخرى ضمن الأعمال الأدبيّة في الدّراسة بآليات التّحليل الثّقافي، أم أنّ التّحليل الثّقافي هو تحليل انتقائي للأعمال الأدبيّة، وكلّ ما لا يندرج ضمن أغراض (المدح والهجاء) يتم إقصاؤه من هذا التّحليل؟

بالإضافة إلى كلّ هذه النّصوص والآراء والأفكار والطّروحات التّي استعان بها "الغذّامي" في تقديم مشروعه عن النّقد الثّقافي، فهذا المشروع –على المستوى الغربي- شديد الارتباط بالفترة ما بعد الكولونيالية، إذ يشير "تيري ايغلتون" إلى أنّ "الثّقافات القائمة تلعب دورا بالغ الطموح على حلبة السّياسة الدّوليّة"[36]، ومن ثم بدأ الاهتمام بالدّراسات الثّقافيّة وإنشاء المراكز الخاصّة بها بتمويل من المخابرات الأمريكيّة والأوروبيّة، التّي اتكأت عليها لتمرير مبادئها، ولم تكن السّاحة النّقدية العربية ببعيدة عن هذا، خاصة بعدما حدث مع مجلة " شعر" اللّبنانيّة[37]والتي أثير حولها لغط كبير[38] خاصّة فيما يتعلّق بمصادر تمويلها وهدف هذا التّمويل.

هذه بعض النّصوص أو الاستدعاءات التّي أضاءت فكر "الغذّامي" ومشروعه، ليحاول كناقد أدبي استثمار منجزات الدّراسات الثّقافيّة بنحو يعينه على بلورة نقد ثقافي، أو نقد أدبي ثقافي ذي إجراءات قابلة للتّطبيق في إطار منهجي، من خلال ما قدّمه تحت مسمى " النّقلة الاصطلاحيّة" سواء بتجديده لبعض المفاهيم المستعملة سابقا، أو باقتراحه لمفاهيم جديدة كإضافة متميّزة من النّاقد بغرض فتح مغاليق النّصوص الأدبيّة الثّقافيّة.

3- محاولة تجديد البلاغة والبحث عن النسق:

إن الكشف عن الصيغة النفعية للخطاب، وكذا البحث عن التأثيرات التي يحدثها هذا الخطاب، تعود بنا إلى العلم الذي سبق النقد الأدبي بحثا في هذا المجال، وهذا ما يؤكده "تيري ايغلون" مصرحا بهذا العلم، إنه "في حقيقة الأمر الشكل الأقدم من النقد الأدبي، والذي يعرف بعلم البلاغة"[39].

فالبلاغة، إذن، هي العلم الذي يبحث في تأثيرات الخطاب المختلفة في المتلقين، وهي عند الغرب تماثل مفهومها عند العرب، فهذا شيخ البلاغيين العرب قاطبة –كما يسمى- "عبد القاهر الجرجاني" يحدد البلاغة بكونها "تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير"[40].

فالصورة التي يشترطها "عبد القاهر" في الخطاب أن يكون مقبولا أوّلا ومؤثرا ثانيا، ونص "عبد القاهر" صريح في شرطه نفعية الخطاب الذي يحقق له القبول، والنفاذ في نفس متلقيه من خلال تأثيره فيه، هذا المفهوم القديم للبلاغة يعود في حلة جديدة.

إن البلاغة وإن كانت تبدو أنها تهتم بالجانب الشكلي من الخطاب، فإنها "ليست شكلية بالمفهوم المادي للشكل، ولكنها تتشكل لغويا وجماليا لتوحي بمعنى أعمق"[41]. ونتيجة لهذه الميزة التي تتحلى بها البلاغة، فقد تم اختيارها من أجل دراسة هذا الخطاب المؤثر، فالبلاغة في مفهومها الجديد، كما يحدده "تيري ايغلتون"، كلمة "تغطي كلاً من ممارسة خطاب مؤثر، وعلم هذا الخطاب، وبالمثل فإن من الواجب أن يكون ثمة مبرر لإلحاحنا على ضرورة تطوير شكل من البحث ينظر في أنظمة الأدلة و الممارسات الدّالة المتنوعة في مجتمعنا"[42].

وهذه الممارسات الدّالة تدرس كل ما يندرج ضمن النقد الثقافي أو نقد الثقافة على حد سواء، فهي تجمع بين الأدب، وبين الصورة المرئية كصوّر النساء مثلا في الإعلانات وحتى التقنيات البلاغية في الإعلانات الحكومية، وفي هذا يقدم الباحث المصري "عماد عبد اللطيف" عملا متميزا في بحث التأثير البلاغي للخطب السياسية[43] والبيانات الحكومية، ثمّ إنّ البلاغة بجمعها بين دراسة الممارسة الخطابية المؤثرة وعلم هذا الخطاب، فإنها تبحث في النسق الذي يحكم هذه الممارسة الخطابية، لأنها تبحث أيضا في علم الخطاب، أي النظام العام (النظري) الذي يسيّر هذه الممارسات وهذا ما نجده في عمل الباحث "عماد عبد اللطيف"؛ إذ يبحث في الأنساق البلاغية التي

تحكم الخطب السياسية لرؤساء مصريين في حقب معينة كالسادات مثلا، وما هو النسق البلاغي الثقافي الذي تسير وفقه بلاغات الخطاب عند الرئيس الراحل "السادات".

وإذا انتقلنا بعد هذا إلى عمل الباحث "عبد الله الغذّامي"، فإننا نجده يقترح تعديل الرؤية البلاغية للنص الأدبي، مطلقا عليه تسمية "تحرير الأداة النقدية"[44] المستعبدة في خدمة الجانب الجمالي في النص دون غيره، وعلى هذا، يريد "الغذّامي" تحريرها لتكون هذه الأداة التي استغلت لزمن طويل في حماية البعد الجمالي النسقي للنص هي نفسها التي سوف تكشف عن عيوب هذا الجمالي النسقي.

إن "الغذّامي" يتحدث عن جمود البلاغة العربية وسكونها نتيجة تقنينها وتعقيدها، وهو الأمر الذي يتفق فيه جل الباحثين العرب، ولكن لجوء "الغذّامي" إلى محاولة إحياء البلاغة العربية بغرض دراسة النقد الثقافي، تجعلنا نتساءل إن كانت هذه العودة إلى التراث البلاغي تحديدا هي اقتداء بالسنة الغربية التي عملت على تسخير البلاغة لدراسة النص دراسة ثقافية؟ وهل يحتاج الناقد العربي دائما إلى دليل يهديه ويشترط دائما في هذا الدليل أن يكون غربي الأصل؟ معنى هذا أن فكرة تجديد مفاهيم ومصطلحات البلاغة هي فكرة غربية خالصة تمّ استعارتها كغيرها من الأفكار الأخرى التي وجهت لدراسة النص الأدبي العربي.

ولعل ما ساعد على تشاكل الرؤيتين العربية والغربية حول البلاغة، أنه على مستوى النقد الغربيل قد جاءت الأسلوبية وبالتالي تراجعت البلاغة فاسحة المجال للأخيرة، أما على المستوى العربي، فقد أصبحت البلاغة عبارة عن قوالب جاهزة تسقط على النص الأدبي، مما أزرى بالبلاغة إلى أن تكون ذات سمة شكلية، يتم تغيير النظر إليها لاحقا. ربما هذه هي النظرة الأولية للبلاغة، لكن لنتأمل البلاغة العربية ألم تكن في أصلها دراسة لغوية لاكتشاف الجمالي في النص، وهذا ما أراد "ايجلتون" للبلاغة أن تكون عليه، و"الغذّامي" نفسه يشير إلى هذا، ومع دعوة "ايجلتون" لتطوير بلاغة لدراسة الممارسات الدّالة، يستجيب "الغذّامي" ويطرح ما سماه بالنقلة الاصطلاحية معتمدا على مفاهيم بلاغية ومحاولا تطويرها.

خاتمة:

في ختام هذه الجولة النظرية في مؤلفات الناقد السعودي "عبد الله الغذّامي" لاستكناه أبعاد مشروعه النقدي الثقافي، و وقوفا عند أهم المحطات النقدية و المعرفية التي نهل منها لتشكيل رؤيته النقدية نستخلص جملة من النتائج من أبرزها:

- انقسم المشروع النقدي لدى "عبد الله الغذّامي" إلى مرحلتين مفصليتين، الأولى يمكن وسمها بمرحلة "النقد اللساني البنيوي"، و الثانية مرحلة "النقد الثقافي"، حيث بُنيت المرحلة الثانية على معطيات المرحلة الأولى بالرغم من أنها حاولت التمرد عليها، و إحداث قطيعة بين النقد الأدبي و النقد الثقافي.
- استفادة الناقد من المنجز النقدي الغربي في بناء مشروعه النقدي الثقافي، خاصة منه المعطيات النقدية الأمريكية، و على رأسها التاريخانيّة الجديدة/الجماليات الثقافية، النقد النسوي، الناقد المدني (عند الناقد إدوارد سعيد)، نقد الثقافة، النقد المؤسساتي، الرواية التكنولوجية، الدراسات الكولونيالية، التفكيكية... و غيرها من المفاهيم التي أطرت أبعاد الدراسات الثقافية.
- اتكأ النقد الثقافي على مختلف أطروحات النقاد الغربيين من أمثال رولان بارت، فنست ليتش، أنطونيو غرامشي، ميشال فوكو، ميخائيل باختين، تزفيطان تودوروف، بول دي مان، أمبرتو إيكو، جيل دولوز، إدوارد سعيد، تيودور أدورنو.. و غيرهم من النقاد، و المفكرين، و الفلاسفة، و هذا ما يجعل أصول النقد الثقافي فسيفسائية، و يوسع نطاق الدراسات الثقافية.
- هدف النقد الثقافي إلى البحث عن القيم/الأنساق الثقافية التي تنتظم النّصوص في بعديها الإيجابي و السلبي لدى "جرينبلات"، أمّا "الغذّامي" فقد جنح للبحث في الأنساق الثقافي السلبية للخطاب العربي.
- عاد "عبد الله الغذّامي" إلى البلاغة العربية، محاولا تجديدها من خلال خلق مفاهيم جديدة قادرة على مقاربة النّص ثقافيّا و دراسته نسقيّاً (كالتورية الثقافية و المجاز الكلّي)، و الخروج بنتائج تتوافق و طبيعة الدراسات الثقافية من جهة، و خصوصية النّص العربي/الخطاب من جهة أخرى؛ خاصة مع عودة فكرة غائية الأدب أو نفعيته مع الدراسات الثقافية بعدما كان الأدب يدرس ضمن النسق المغلق/انفجار النسق.

الهوامش:

1 . عبد الله الغذّامي: الخطيئة والتفكير، من البنيوية إلى التشريحية (Déconstruction)، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1985م، ص50.

2 . حفناوي بعلي: حداثة الخطاب النقدي في مرجعيات عبد الله الغذّامي، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ج 55، م:14، مارس2005م، ص 134.

3 . عبد الله الغذّامي: الخطيئة والتفكير، ص64.

4 . ينظر: عبد الله الغذّامي: تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط:2، 2006م.

5 . حفناوي بعلي: حداثة الخطاب النقدي، ص 136.

6 . ينظر: عبد الله الغذّامي: الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:2، 2005م.

7 . ينظر: عبد الله الغذّامي: من الخيمة إلى الوطن، سؤال الثقافة في المملكة العربية السعودية، كتاب الراصد، جدة، ط:1، 2005م.

8 . عبد الله الغذّامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط:3، 2000م، ص 45.

9 . خالد سليمان: عبد الله الغذّامي، من الخطيئة والتفكير إلى النقد الثقافي، كتاب الغذّامي الناقد: قراءات في مشروع الغذّامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض،ع:98/97، 1422هـ، ص 148.

10 . حسن البنا عز الدّين، ملامح النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع:63، 2004م، ص 108.

11 . م. نفسه، ص 110.

12 . زرقاوي عمر: نحو تأصيل لمنهج النقد الثقافي، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ج:57،م:15، سبتمبر2005م، ص231.

13 . عبد الفتاح العقيلي: النقد الثقافي، ص8.

14 . عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، عمان، ط:1، 2007م، ص 23.

15 . م.نفسه.

16 . عبد الله الغذّامي: الثقافة الجماهيرية، ص 45.

17 . عبد الله الغذّامي: النقد الثقافي، ص 50.

18 . عبد الله الغذّامي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، ط:2، 2005م، المقدمّة.

19 . ينظر: عبد الله الغذّامي: المرأة واللّغة، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، ط:3، 2006م.

20 . عز الدّين المناصرة: النّقد الثّقافي المقارن، منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر، الأردن، ط:1، 1426هـ/2005م، ص 238.

21 . م.نفسه ، ص 238.

22 . سعيد يقطين، النقد الثقافي والنّسق الثقافي، كتاب عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط:1، 2003م، ص 186.

23 . م.نفسه.

24 . معجب الزهراني: النّقد الثقافي نظرية جديدة أم مشروع متجّدد، كتاب الغذّامي الناقد: قراءات في مشروع الغذّامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ع:98/97، 1422هـ، ص 480.

25 . عبد الله الغذّامي: النقد الثقافي، ص72.

26 . معجب الزهراني: النّقد الثقافي نظرية جديدة أم مشروع متجّدد، ص 465.

27 . م. نفسه، ص 465.

28. م. نفسه.

29 . م. نفسه، ص466.

30 . م. نفسه.

31 . حسن البنا عز الدين: ملامح النّقد الثقافي في الخطاب النّقدي العربي المعاصر، ص 112.

32 . روبرت وشنو و آخرون: التحليل الثقافي، تر: فاروق أحمد مصطفى وآخرون، تح: أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 2009م، ص 313.

33 . حسن البنا عز الدين: ملامح النّقد الثقافي في الخطاب النّقدي العربي المعاصر، ص 108.

34 . م.نفسه، ص109.

35 . م. نفسه، ص107.

36 . صلاح رزق: إشكالية المنهج في النقد الثقافي، مجلة علامات، النّادي الثقافي الأدبي، جدّة، ج:51، م:13، مارس 2004م، ص 84.

37 . عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن، ص150.

38 . و يناقش المناصرة قضية مجلة " شعر" اللبنانية وما السبب الذي أدّى إلى إغلاق المجلة التي يديرها "أدونيس" مناقشة ثقافية مميّزة.

39 . عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، ص 22.

40 . عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، مصر، ط:3، 1992م، ص44.

41 . عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، ص 22.

42 . نفسه، ص23.

43. عماد عبد اللّطيف: الدّراسات العربية حول الخطابة السياسية، عرض نقدي، مجلّة اللّغة،ع:7، 2008م.

44 . عبد الله الغذّامي: النقد الثقافي، ص61.

قائمة المراجع:

1.عبد الله الغذّامي: الخطيئة والتفكير، من البنيوية إلى التشريحية (Déconstruction)، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1985م.

2. حفناوي بعلي: حداثة الخطاب النقدي في مرجعيات عبد الله الغذّامي، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ج 55، م:14، مارس2005م.

3. عبد الله الغذّامي: تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط:2، 2006م.

4. عبد الله الغذّامي: الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:2، 2005م.

5. عبد الله الغذّامي: من الخيمة إلى الوطن، سؤال الثقافة في المملكة العربية السعودية، كتاب الراصد، جدة، ط:1، 2005م.

6. عبد الله الغذّامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط:3، 2000م.

7. خالد سليمان: عبد الله الغذّامي، من الخطيئة والتفكير إلى النقد الثقافي، كتاب الغذّامي الناقد: قراءات في مشروع الغذّامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض،ع:98/97، 1422هـ،

8. حسن البنا عز الدّين، ملامح النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع:63، 2004م.

9. زرقاوي عمر: نحو تأصيل لمنهج النقد الثقافي، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ج:57، م:15، سبتمبر2005م.

10. عبد الفتاح العقيلي: النقد الثقافي، د.ط، د.س.

11. عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، عمان، ط:1، 2007م.

12. عبد الله الغذّامي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، ط:2، 2005م.

13. عبد الله الغذّامي: المرأة واللّغة، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، ط:3، 2006م.

14. عز الدّين المناصرة: النّقد الثّقافي المقارن، منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر، الأردن، ط:1، 1426هـ/2005م، ص 238.

15. سعيد يقطين، النقد الثقافي والنّسق الثقافي، كتاب عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط:1، 2003م.
16. معجب الزهراني: النّقد الثقافي نظرية جديدة أم مشروع متجّدد، كتاب الغذّامي الناقد: قراءات في مشروع الغذّامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ع:98/97، 1422هـ.
17، روبرت وشنو و آخرون: التحليل الثقافي، تر: فاروق أحمد مصطفى وآخرون، تح: أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 2009م.
18. صلاح رزق: إشكالية المنهج في النقد الثقافي، مجلة علامات، النّادي الثقافي الأدبي، جدّة، ج:51، م:13، مارس 2004م.
19 . عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، مصر، ط:3، 1992م.
20. عماد عبد الّطيف: الدّراسات العربية حول الخطابة السياسية، عرض نقدي، عماد عبد الّطيف: الدّراسات العربية حول الخطابة السياسية، عرض نقدي، مجلّة اللّغة،ع:7، 2008م.